

حر أخيراً!

حر بالنعمة، جزء 1

د. ديفيد بلات

30 \ 11 \ 2008

الهند بلد جميلة، وبصور مختلفة كثير. بس فيها مناطق كثيرة فيها اضطرابات لأسباب سياسية أو دينية. وبأمانة، الأماكن دي مش من السهل أبداً فيها إنك تبقى مسيحي. فيه أماكن في جنوب الهند حالياً، خصوصاً مكان اسمه أريسا Arissa ، وفيه منكم ناس عارفاه كويس، في الوقت اللي فات كان فيه اضطهاد رهيب للمسيحيين من الأصوليين الهندوس اللي هناك في الجنوب. حرقوا بيوت المسيحيين وقُراهم، وقتلوا منهم ناس. وفيه عدد كبير من المؤمنين دلوقتي في أريسا Arissa عايشين في مخيمات اللاجئين.

وفيه أماكن تانية في شمال الهند، اتوفرت لنا فيها الفرصة نقضي وقت هناك، الأماكن دي إسلامية أكثر، بس الحياة هناك صعبة برضو على اخواتنا هناك.

كنا بنتكلم مع مجموعة صغيرة من المؤمنين، كانوا متجمعين في شمال الهند، وكنا قاعدين نسمع قصصهم. كان فيه منهم أخ، وهو زارع كنائس هناك، هو ومراته كانوا أصلاً من عائلات مسلمة. مراته آمنت الأول بالمسيح، وبالراحة وبصبر قادت جوزها للمسيح. لما الاتنين آمنوا بالمسيح، عائلاتهم اضطهدوهم وطردوهم من العيلة مع إنهم كانوا بيحاولوا يتصالحوا مع عائلاتهم. المهم إنهم من 6 شهور حطوا للزوجة السم في الأكل وماتت، وكان جوزها بيحكينا عن كفاية نعمة الله في وسط الأزمات. فيه مناطق في الهند بيبقى من الصعب فعلاً إنك تقدر تعيش فيها مؤمن بالمسيح.

الهند بلد محتاجة، احتياج مادي. لو رحنا من الأحياء الفقيرة في مدينة زي ديلهي، اللي تعدادها 14 مليون، هاتلاقي فيها 4 مليون عايشين في الأحياء الفقيرة. تخيلوا كمان الأكواخ اللي ساكنين فيها، أعتقد إنها ماتزيدش عن 12 متر مربع، وعايشين فيها 5 أفراد، والأطفال بيحرقوا في كل حنة، وفيهم اللي من غير هدم، وغالباً الأرض متوسخة بالفضلات. حاجة ماتصدقش، فقر شديد جداً.

بس مش بس الفقر المادي هو اللي موجود، فيه كمان فقر روحي. فيه في شمال الهند حوالي 600 مليون نسمة وأقل من 1 % منهم مسيحيين. 600 مليون بني آدم ومفيش غير 1 % بس منهم مسيحيين. كنت قبل كده سمعت الرقم ده، لكن في الوقت اللي فات شفتمهم بنفسي.

لو تخيلنا معايا المنظر في مدينة كبيرة زي ديلهي أو حتى في قرية صغيرة، هاتلاقي الوشوش دي ماشية ورا بعضها ولما تشوف وشهم تعرف إن أغلبهم ماسمعوش رسالة الإنجيل قبل كده.

ده مش معناه إنهم مش متدينين، دول ناس متدينين جدًا. العبادة عندهم شيء قوي جدًا، بيعبدوا آلهة كثيرة، 33 مليون إله وأكثر، عشان أبقى محدد. الآلهة في كل حنة، لو ركبت تاكسي عشان تروح أي مكان، هاتلاقي على تابلوه العربية آلهة، محطوطة عشان الناس تعبدها. ولو ماشي بالعربية هاتلاقي على جوانب الشوارع ناس واقفين يبيعوا آلهة، والناس بتشتريها وتعبدها. ولو ماشي في الطريق ممكن تلاقى ناس واقفين بيصلوا للشجرة اللي انت ماشي جنبها.

تخيلوا المشهد شوفوا ملايين الناس بيحاولوا من غير تعب ولا ملل إنهم يبقوا في سلام مع الإله أو الآلهة اللي بيعبدها. وماحدش فيهم سمع عن مبدأ النعمة اللي فيها الله هو اللي عايز يتصالح معنا. وأنا مسافر راجع من هناك وكنت بافكر في حالنا هنا ماكنتش قادر أهرب من فكرة إن النعمة مبدأ متميز، وفريد، وثورى، وغريب على الناس، مش بس في الهند، لكن كمان عندنا هنا، حتى جوة الكنيسة.

سواء كنا مولودين في الهند أو هنا في برمينجهام Birmingham ، ففي طبيعتنا الخاطئة اللي اتولدنا بيها فكرة إننا مصممين إننا نقدر نوصل الله، إننا نقدر نعمل حاجة فنعرف نوصل الله، بس النعمة بنقول، "لأ، ماتقدرش!" النعمة بتضرب في القلب، في أصل الكبرياء وتقول لنا، "ماتقدرش توصل الله. الله بس هو اللي يقدر يفتح لك الطريق، ماتقدرش توصل له بمجهودك." وده موضوع كبير.

لازم تكون النعمة موجودة في جوهر كل شيء بنعمله في الكنيسة. لو ضاع مننا مبدأ النعمة، لو ماكانش شعب متشبع بالنعمة، هانبقى شعب من غير مسيحية حقيقية، ونبقى بنضيع الرسالة اللي المفروض ننقلها للعالم.

عشان كده تعالوا نفتح مع بعض، ويا ريت يكون معاك كتابك المقدس، رسالة غلاطية الأصحاح الأول. عايزين نتأمل في رسالة غلاطية كلها.

أنا اخترت نتكلم مع بعض كعيلة مؤمنين عن رسالة غلاطية لأنها كانت مكتوبة بالتحديد عشان تناقش موضوع مركزية النعمة في الكنيسة، وتواجه الإدعاءات الشكلية اللي كانت بتتسحب للكنيسة.

الرسالة دي كانت مكتوبة لكنايس لسة جديدة، لسة بتبدأ في النمو، وأعتقد إننا كل ما هاتشوف الله بيعمل بقوة في الكنيسة، هانلاقي العدو بيحاول دايمًا يعمل فتنة وتشكيك وانقسام في الكنيسة.

ومش قادر أهرب من فكرة إنه لما الرب بيبتيدي ياخذ الكنيسة لأعمق أكثر وأغنى، واحنا بنكرس حياتنا أكثر وأكثر لخطته، إن العدو بيبقى عايز ياخذ جوهر الإنجيل اللي بيفرحنا ويحاول يلويه ويغيره. ويا ريت ناخذ بالناس من الموضوع ده. عايزين نبقى متأكدين إننا عارفين إنجيل النعمة، ونعرف امتى الوعظ ده فيه النعمة وامتى لأ، ونبقى عارفين لو كان التعليم ده بيقدم الإنجيل الحقيقي، ولا إنجيل وتعليم مزيف.

بس الكنيسة في غلاطية ماكانتش بتعمل كده. كانوا عرضة للتعاليم المزيفة اللي بتشوه أساس النعمة. عشان كده عايزين نبدأ النهاردة بقراية غلاطية 1، وده هايدينا الأساس اللي هانمشي عليه في باقي الرسالة وفي مفهومنا عن النعمة، خصوصًا لأن النعمة بتلمس حياة كل واحد فينا.

تعالوا نسمع بولس قال إيه. هايبقى عندنا حقائق تاريخية لازم نراعيها هنا واحنا بنتكلم عن السياق اللي بولس كتب فيه الرسالة اللي وجهها لأهل غلاطية. لكن تعالوا نقرا الأول وبعد كده نصلي ونطلب من الله قوة روحه القدس عشان يفهمنا كلمته اللي عايزين نتعلمها النهاردة.

الأصحاح الأول من عدد 1، "بُولُسُ، رَسُولٌ لَّا مِنِ النَّاسِ وَلَا بِنَاسَانِ، بَلْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاللَّهِ الْآبِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَجَمِيعِ الْإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعِي، إِلَى كَنَائِسِ غَلَاطِيَّةَ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ الْآبِ، وَمَنْ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَدَّلَ نَفْسَهُ لِأَجْلِ خَطَايَانَا، لِيُنْقِذَنَا مِنَ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ الشَّرِيرِ حَسَبَ إِرَادَةِ اللَّهِ وَأَبِينَا، الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. آمِينَ.

إِنِّي أَتَعَجَّبُ أَنْكُمْ تَتَقَلَّبُونَ هَكَذَا سَرِيعًا عَنِ الَّذِي دَعَاكُمْ بِنِعْمَةِ الْمَسِيحِ إِلَى إِنجِيلٍ آخَرَ! لَيْسَ هُوَ آخَرَ، غَيْرَ أَنَّهُ يُوجِدُ قَوْمَ يُزْعِجُونَكُمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُحَوِّلُوا إِنجِيلَ الْمَسِيحِ. وَلَكِنْ إِنْ بَشَرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلَائِكُ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمًا»! كَمَا سَبَقْنَا فَقُلْنَا أَقُولُ الْآنَ أَيضًا: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُبَشِّرُكُمْ بِغَيْرِ مَا قَبَلْتُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمًا»! أَفَأَسْتَعْطِفُ الْآنَ النَّاسَ أَمْ اللَّهُ؟ أَمْ أَطْلُبُ أَنْ أُرْضِيَ النَّاسَ؟ فَلَوْ كُنْتُ بَعْدُ أُرْضِيَ النَّاسَ، لَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِلْمَسِيحِ.

وَأَعْرِفُكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْإِنجِيلِ الَّذِي بَشَرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ. لِأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلَا عَلَّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَإِنَّكُمْ سَمِعْتُمْ بِسِيرَتِي قَبْلًا فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ، أَنِّي كُنْتُ أَضْطَهُدُ كَنِيْسَةَ اللَّهِ بِإِفْرَاطٍ وَأَتْلَفَهَا. وَكُنْتُ أَتَقَدَّمُ فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْ أُمَّرَائِي فِي جِنْسِي، إِذْ كُنْتُ أَوْفَرَ غَيْرَةً فِي تَقْلِيدَاتِ آبَائِي. وَلَكِنْ لَمَّا سَرَّ اللَّهُ الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ لِأُبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ، لِلْوَقْتِ لَمْ أَسْتَشِرْ لَحْمًا وَدَمًا وَلَا صَعَدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى الرَّسُلِ الَّذِينَ قَبْلِي، بَلْ انْطَلَقْتُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ رَجَعْتُ أَيضًا إِلَى دِمَشْقَ. ثُمَّ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ صَعَدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِأَتَعْرِفَ بِيَطْرُسَ، فَكُنْتُ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا. وَلَكِنِّي لَمْ أَرِ غَيْرَهُ مِنَ الرَّسُلِ إِلَّا يَعْقُوبَ أَخَا الرَّبِّ. وَالَّذِي أَكْتُبُ بِهِ إِلَيْكُمْ هُوَذَا قُدَّامَ اللَّهِ أَنِّي لَسْتُ أَكْذِبُ فِيهِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ جِئْتُ إِلَى أَقَالِيمِ سُورِيَّةَ وَكِيَلِيكِيَّةَ. وَلَكِنِّي كُنْتُ غَيْرَ مَعْرُوفٍ بِالْوَجْهِ عِنْدَ كَنَائِسِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ. غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ: «أَنَّ الَّذِي كَانَ يَضْطَهُدُنَا قَبْلًا، يُبَشِّرُ الْآنَ بِالْإِيمَانِ الَّذِي كَانَ قَبْلًا يُتْلَفُهُ». فَكَانُوا يُمَجِّدُونَ اللَّهَ فِيَّ.

تعالوا نصلي. يا رب، احنا بنعترف إن فينا طبيعة بتقاوم النعمة، واحنا محتاجين نعمة عشان نفهم النعمة نفسها. عشان كده بنصلي يا أبانا إنك تاخذ الحاجات اللي كانوا بيعيشوها في الكنيسة في القرن الأول وتحببها فينا هنا في القرن الـ 21.

يا رب، بنصلي إنك تساعدنا نفهم قد إيه النعمة مجيدة، وباصلي يا رب، خصوصاً عشان الرجالة والسنتات، الشباب والأطفال الموجودين، اللي جم النهاردة بفكر معتمد على المظاهر، اللي جم النهاردة وهم فاكرين إنك بتفرح بينا لما نعمل لك حاجات مذهرية.

احنا بنصلي يا رب، إنك تساعدنا نفهم الحقيقة الثورية للنعمة اللي في الإنجيل، وإنك تغير حياتنا. أنا باصلي يا رب إنك تغير حياة ناس موجودين النهاردة هنا بتغيير أبدي، بنعمتك، وبالمبدأ ده اللي طبيعتنا الخاطئة مابتقلوش؛ مبدأ الخلاص المجيد.

عشان كده عايزينك في النهاية يا رب تفتح عينينا وقلوبنا بالروح القدس عشان نفهم كلمتك لينا النهاردة، في اسم يسوع، أمين.

عندنا مواضيع كثيرة هانتكلم عنها من أول أصحاب بس في رسالة غلاطية. احنا مش هانقدر نتأمل في كل كلمة في غلاطية 1، فاحنا هاناخذ أول أعداد في الأصحاح، وهانخلي الأعداد خصوصاً من 2 لـ 5، ترسم لنا ملامح باقي الأصحاح، ولباقي الرسالة كمان، وتدينا صورة عن النعمة وعن الإنجيل، ويعني إيه أبقي حُر بالنعمة.

عشان نقدر نفهم الفقرة دي كويس، لازم في الأول نفهم اتكتبت لمين. مكتوب هنا، "إِلَى كَنَائِسِ غَلَاطِيَّةَ." ولازم هنا نعرف شوية عن خلفية الرسالة. فيه جدل بين سُراح الكتاب على تاريخ كتابة الرسالة. فيه ناس شايفين إنها أول رسالة كتبها بولس، وإنها كانت في بدايات خدمته، بعد ما زرع الكنيسة في جنوب غلاطية. وفيه ناس شايفين إنه كتبها بعد كده. لكن المهم، إنه بغض النظر عن تاريخ كتابتها، لكن كان فيه مجموعة من الناس منتشرين في كنايس غلاطية اتسللوا للكنيسة واخترقوها اسمهم المتهودين. المتهودين هم ناس في الأصل معلمين كذبة، كانوا بيقولوا إنك عشان تتخلص لازم تؤمن بالمسيح لكن عن طريق القواعد اليهودية، والنواميس اليهودية، والتقاليد اليهودية.

حافظوا على المكان ده في غلاطية 1، وتعالوا نرجع لأعمال 15. عايز أوريكو نقطة محورية في حياة الكنيسة الأولى في سفر الأعمال. أعمال 15.

اللي حصل هو إن الإنجيل كان بينتشر، ولما كان ينتشر، كان ناس من الأمم أكثر يآمنوا بالمسيح، الأممين هم اللي مش يهود، وكانوا بيامنوا بالمسيح.

وكان فيه مناقشة كبيرة في الموضوع ده، "لو كان الأمم ببيآمنوا بالمسيح، فهل هم محتاجين يمشوا على القوانين اليهودية، وكل قواعد وتعليمات وطقوس العهد القديم؟ وأهم حاجة، هل لازم يختنتوا؟" ده كان سؤال كبير قوي. "هل الختان جزء من إيمانهم بالمسيح؟ هل ده جزء من خلاصهم؟" وكان فيه مجموعة كبيرة من الناس في الكنيسة الأولى بيقولوا، "أيوه طبعًا، لازم يختنتوا." اسمعوا المكتوب في أعمال 15: 1، "وَأَنحَدَرَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ، وَجَعَلُوا يُعَلِّمُونَ الْإِخْوَةَ أَنَّهُ «إِنْ لَمْ تَخْتَنُوا حَسَبَ عَادَةِ مُوسَى، لَا يُمَكِّنُكُمْ أَنْ تَخْلُصُوا»."

احنا مش متأكدين إن كان بولس كتب رسالة غلاطية قبل اللي حصل في أعمال 15 ولما بعدها، بس اللي عارفينه إنه بيوجه كلامه للناس دول، المتهودين اللي كانوا بيعلموا إن الواحد لازم يختنتن بحسب تعاليم موسى عشان يتخلص. واللي حصل هنا في أعمال 15، إن كان فيه مناقشة بين قادة الكنيسة، وقرروا في الآخر وقالوا، "لا لا، ده تلويث للنعمة اللي بحسب الإنجيل. مش لازم تختنتن عشان تتخلص."

تعالوا نروح لعدد 8، وهنا بطرس هو اللي بيتكلم. قال لهم، "وَاللَّهُ الْعَارِفُ الْقُلُوبَ، شَهِدَ لَهُمْ مُعْطِيًا لَهُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ كَمَا لَنَا أَيْضًا." يقصد هنا اليهود. "وَلَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِشَيْءٍ، إِذْ طَهَّرَ بِالْإِيمَانِ قُلُوبَهُمْ. فَالآنَ لِمَاذَا تُجْرِبُونَ اللَّهَ بِوَضْعِ نِيرٍ عَلَى عُنُقِ التَّلَامِيذِ لَمْ يَسْتَطِعْ آبَاؤُنَا وَلَا نَحْنُ أَنْ نَحْمِلَهُ؟" اسمعوا عدد 11. "لَكِنْ بِنِعْمَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ نُؤْمِنُ أَنْ نَخْلُصَ كَمَا أَوْلَيْتَكَ أَيْضًا."

فالكنيسة قررت إن النعمة هي الطريق الوحيد للخلاص. وبعثوا رسالة لكل المؤمنين الأممين وقالوا فيها إن الخلاص بالنعمة بس. ومش لازم تختنتوا عشان تتخلصوا.

وده كان موضوع كبير، كانت أخبار سارة، ورحب بيها كل المؤمنين الأمم، لأسباب كتير. تخيلوا الحال وقتها لما ماكانش فيه الطب الحديث بتاعنا، لكن الأهم من كده، إن الكلام ده كان بيحافظ على نقاء إنجيل النعمة في القرن الأول الميلادي.

فاللي قدامنا هنا في الرسالة إن بولس بيوجه كلامه للمعلمين الكذبة دول اللي كانوا موجودين وقتها في الكنيسة وبيقولوا الإدعاءات دي. المتهودين دول كانوا أصلًا ناموسيين، وعايضو تخلوا في بالكو الصورة دي بتاعت المتهودين واللي كانوا بيعلموه في الكنيسة الأولى، لأن اللي كانوا بيقولوه زمان لسة عايش وموجود لغاية دلوقتي.

احنا ماعندناش هنا ناس متهودين، على ما اعتقد، واحنا مش بنقعد نتجادل ونتناقش في موضوع الختان، لكن فيه ميول بتحاول تتسحب وتدخل الكنيسة زي المتهودين اللي كانوا عايضين يزودوا على إنجيل النعمة ويشوهوا أساس الخلاص.

أنا متأكد إن كل واحد فينا في المكان، كل واحد مؤمن في المكان، هو ناموسي متعافي، لأننا كلنا، سواء اعترفنا بكده ولا لأ، معتقدين جوانا إننا نقدر نعمل حاجة عشان نرضي الله، عشان نبسط الله، أو عشان الله يقبلنا. فيه جوانا اعتقاد إننا لو قضينا وقت كبير في الصلاة ودراسة الكتاب الأسبوع ده، فالله هايبقى راضي علينا في اجتماع النهاردة. لكن لو ماصلينا مش مطبوط، أو مدرسينا الكتاب المقدس، أو اتشغلنا بحاجات كثيرة في الحياة، فالله بيبقى مش راضي قوي عننا.

وده إيمان مبني على الأعمال الظاهرية وهو ده الفكر الناموسي. ونفسي نبقى عارفين الفكر الناموسي ونقدر نميزه أول ما نشوفه، لكن برضو خلوا بالكو عشان مانقولش على أي حاجة إنها فكر ناموسي وهي مش كده.

إدًا إيه هو الفكر الناموسي؟ التعريف الأول للفكر الناموسي هو العمل بقوتنا الذاتية. العمل بقوتنا الذاتية. وده جزء من اللي كان المتهودين بيعلموه. كانوا بيقلوا، "آمن بالمسيح وبعد كده سيب قوتك الطبيعية تقودك، وابدأ إمشي ورا القوانين، أو القواعد، أو التعليمات دي. فيبقى الموضوع هو المسيح ومعاه أعمال الإنسان: تأمن بالمسيح وبعدين تعمل الحاجات دي." مرة ثاني، احنا مش جايين نتكلم النهاردة عن المتهودين أو الختان، أو كذا أو كذا، لكن هاقول لكو الكلام ده شكله إيه بمفهوما العصري.

، وقلنا عن فكرة إني باصلي مرة وابقى اتخلصت بالنعمة وبعد كده باقعد أفكر أعمل إيه دلوقتي. لأنني لازم أعيش حياة مسيحية، فباشوف أعمل إيه. ونعمل لنفسنا لسنة حاجات عشان نعملها: الحياة المسيحية فيها كذا وكذا وكذا. ياللا نحاول نعمل الحاجات دي. بس بالطريقة دي احنا بنسبب النعمة ورانا، والصلاة اللي صليناها، ونقضي بقية حياتنا نكتشف ازاي نعيش الحياة المسيحية بمجهودنا. هي دي الصورة العصرية للعمل بقوتنا الذاتية ومحاوله إرضاء الله. هو ده الفكر الناموسي؛ العمل بقوتنا الذاتية.

ثانيًا، العمل بقواعدنا الخاصة. اللي كان المتهودين بيعملوه إنهم كانوا بياخدوا الإنجيل، صورة العهد الجديد، ويحطوا عليها قواعد وقوانين من العهد القديم. الله أقام عهد جديد مع شعبه وبنود العهد ده موجودة هنا في أسفار العهد الجديد. لكن هم كانوا بيحببوا قواعد وقوانين من عهد ثاني ويضيفوها عليه. واحنا كمان بنعمل كده لما نزود عليه قواعد ثانية ونقول، "لازم نعمل كذا وكذا وكذا عشان الله يقبلك." الكلام ده مش موجود في الكتاب المقدس.

لو كنا هانقول، "عشان تتخلص، ماينفesch تاكل هامبرجر من ماكدونالدز،" يبقى كده بنضيف قواعدنا الخاصة. ده شيء مش موجود في العهد الجديد. انا بأقول المثل ده عشان في الهند ماكانش فيه لحمه كثير هناك. المسألة ماكانتش عشان فيه عجز في اللحم، لأ، ده عشان هناك بيقدسوا البقرة، كان فيه لحمه

كثيرة لكن مش للأكل. مع إن كان فيه هناك ماكدونالدز لكن ماكانش عندهم لحم بقري، كانوا بيقدمو لحم خرفان. فيه ابتكار، مش كويس صحيح، لكن عندهم ابتكار برضو. دي ملحوظة على جنب كده. هو ده مثل ساذج، لكن فيه أمثلة كثيرة على إننا بنحط قواعد من عندنا، ممكن نقول، "لازم نعمل كذا وكذا وكذا". خلوا بالكو، لأننا أول ما نبندي نزود قواعدنا الخاصة، ونقول، "لازم تعمل كذا وكذا وكذا عشان تتخلص"، بنشوه الإنجيل، وبنتحول لنا موسيين.

وبرضو لازم ناخد بالننا لأننا لما نتكلم عن الوصايا اللي عندنا في العهد الجديد، ونقول، "لازم نطيع الوصايا"، فمش معنى كده إننا ناموسيين، لأ، دي المسيحية. لكن خلي بالك وماتزودش عليه قواعدك الخاصة، ولا تتحرك بقوتك الذاتية، أو بحسب القواعد بتاعتك.

وثالثاً، وهو ده قلب الفكر الناموسي، العمل على إرضاء الله. العمل على إرضاء الله. المعتقد الأساسي في الفكر الناموسي هو إننا لو عملنا حاجات معينة هانرضي الله، هايكون لينا حق نيجي لله، وهو ده اللي كانوا المتهودين بيقلوه: "كل ما عملت القوانين دي، أو القواعد دي، أو الطقوس دي، هايبقى لك حق تيجي لله." وهو ده نفس الفكر اللي قلناك عليه من شوية إنه بيتسحب لعقولنا، ونقول لنفسنا، "لو صليت أكثر، لو درست الكتاب أكثر، لو عملت كذا، الله هايرضي عليّ. ولو ما عملتش هايضل مني."

وهنا نبقى بنواجه الحقيقة اللي بيعلمها لنا الكتاب المقدس، اللي بيعلمها لنا إنجيل العهد الجديد. الحقيقة المذهلة في المسيحية هي إن فرح الرب بيك مش مبني على اللي بتعمله عشانه. فرح الرب بيك مش مبني على اللي بتعمله عشانه.

بيطلع الناموسي اللي جوانا ويقول، "أكيد فيه حاجة لازم أعملها، ما أنا مش هاقعد أنفرج." بس الحقيقة اللي بيعلمها لنا الإنجيل إن فرح الرب بيك مش مبني على اللي بتعمله عشانه. وده اللي كان بولس مصمم يتكلم عنه في غلاطية 1. لدرجة إنه قال، "لو حد قال لكو حاجة غير كده، لو حد قال لكو حاجة غير النعمة، حتى لو كان ملاك، حتى لو كنت أنا، لو ملاك قال لكو كده يبقى ملعون. لو أنا قلت لكو حاجة غير النعمة أبقى حكمت على نفسي بالهلاك." الموضوع خطير جداً.

عشان كده مارتن لوثر Martin Luther كان بيحب قوي رسالة غلاطية، كان سيفره المفضل في الكتاب. وليه تفسير شهير لرسالة غلاطية. كان لوثر، رائد حركة الإصلاح، عايش في عصر كانت الكنيسة فيه بتقول، "اشتغل بقوتك الذاتية، واعمل القواعد دي." وكانت الكنيسة مزودة قواعد من عندها، "عايز تأمين بالمسيح؟ آمن بالمسيح، وبعد كده تعمل كذا وكذا وكذا، وتعملهم بالترتيب عشان الله يقبلك." كانت رسالة غلاطية هي الصخرة اللي كان لوثر واقف عليها. لوثر كان عنيد ودماعه ناشفة في حاجات كثير وكان ساعات يتفاخر بعناده. عايزكو تسمعوا قال إيه. هافر الكو اللي كتبه، "ولهذا فليساعدني الله، ستكون جبهتي

أقوى من جباه كل الناس. نعم، أنا سعيد، ومن كل قلبي، أني أبدو متمردًا عنيدًا. وها أنا أعتزفُ بذلك، وأنني سأكونُ دومًا جسورًا شديدَ اللهجة، ولن أترجعَ قِيدَ أنملةٍ لأيِّ مخلوق. ولتكن هذه هي النهاية، سنضحي عندما تؤخذُ منا ممتلكاتنا، واسمنا، وحياتنا، وكلُّ ما نملكُ، عدا الإنجيل، وإيماننا بالمسيح، فهذا لن يُنزعَ منا أبدًا. ليكون كلُّ مسيحيِّ هنا فخورًا ولا يتراجعَ عن شيءٍ، إلا عن إنكارِ المسيح."

يعني كأنه كان يقول، "أنا واقف على صخرة إنجيل النعمة، ومش هاترحزح من مكاني. وأنا فخور بمكاني." وهو ده اللي عمله بولس لما وصل لآخر الرسالة في أصحاب 6 وقال إننا بنفتخر بالصليب. احنا مش هانتحرك بعيد عن الصليب، لأن هنا إيماننا يا إما يعلى يا إما يهبط، ومع ذلك فيه ميل في قلوبنا وفي الكنيسة إننا نبعد عن النعمة.

ازاي بولس واجه الموضوع ده، وازاي أنا وائنت نواجه العقلية اللي بتحب الأعمال واللي بتتسحب وتدخل قلوبنا وعقولنا. وعزيز أوريكو كإجابة على السؤال ده حقيقتين أساسيتين، وهم بٌساط نسبيًا، بس حقائق مجيدة عن الإنجيل اللي بيهدم الفكر الناموسي.

اتكلمنا عن تعريف الفكر الناموسي، دلوقتي هانتكلم عن هدم الفكر الناموسي. وقلنا إن فيه حقيقتين. الحقيقة رقم 1: الإنجيل مجاني. الإنجيل مجاني. وهنا هانركز أكثر شوية على أعداد 3، و4، و5. اسمعوا مرة تاني اللي قاله بولس، "إِلَى كَنَائِسِ غَلَاطِيَّةَ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ الْآبِ، وَمِنْ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. نِعْمَةٌ وسلام" الكلمتين دول مليونين معاني لاهوتية؛ نعمة وسلام.

النعمة، هي كلمة من كلمات بولس المُفضلة؛ استخدمها مئات المرات في رسايله، ضعف عدد المرات اللي استخدمها فيها باقي كُتَّاب العهد الجديد. استخدمها كثير وخصوصًا في رسالة غلاطية. تعالوا أوريكو. حظوا دايرة على كل مرة تلاقوا فيها كلمة النعمة.

تعالوا ناخذ جولة سريعة في الرسالة. موجودة في عدد 3، أصحاب 1 وعدد 3، "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ الْآبِ، وَمِنْ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ." تعالوا لعدد 15. مكتوب، "وَلَكِنْ لَمَّا سَرَّ اللَّهُ الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ." دي كانت غلاطية 1: 15. تعالوا نروح أصحاب 2 عدد 9. مكتوب، "فَإِذْ عَلِمَ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي يَعْقُوبَ وَصَفَا وَيُوحَنَّا، الْمُعْتَبِرُونَ أَنَّهُمْ أَعْمَدَةٌ، أَعْطَوْنِي وَبَرْنَابَا يَمِينَ الشَّرِكَةِ." ها، انتو صاحبين معايا ولا لأ؟ ده وقتكو عشان تشتركو معايا في البرنامج.

تعالوا نروح لعدد 21؛ غلاطية 2: 21، والكلام ده هاندرسه أكثر المرة الجاية. "لَسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ اللَّهِ. لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بَرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذَا مَاتَ بِلَا سَبَبٍ!"



تعالوا نروح لأصاح 3 وعدد 18، "لأنه إن كانت الوراثة من الناموس، فلم تكن أيضا من موعدي. ولكن الله وهبها لإبراهيم بموعد". النعمة مش بتاعت العهد الجديد بس، دي كمان في العهد القديم، واتجسدت في العهد الجديد.

وبعدين أصاح 5 وعدد 4. وهنا بولس ابتدا يبقى عملي أكثر. بيقول، "قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس. سقطتم من النعمة". بولس بيقول هنا، "أوعوا تقعوا من النعمة."

وبعدين نوصل للنهاية في أصاح 6 وعدد 18. ودي كلمات عاملة شبه المقدمة اللي قالها في أصاح 1 عدد 3. مكتوب في غلاطية 6: 18، "نعمة ربنا يسوع المسيح مع روكم أيها الإخوة. آمين". أدينا بنشوف صورة النعمة كل شوية هنا. بولس هنا بيقول إن النعمة هي الحبل القرمزي في الإنجيل، اللي بيتخلل في كل أوجه إيماننا. هي استحسان الله عن غير استحقاق، هي دي النعمة، استحسان الله عن غير استحقاق.

بولس بيقول لنا هنا إن الإنجيل مجاني، الخلاص مجاني، الرحمة مجانية. رضا الله عننا مش مؤسس على اللي نعمله عشانه، لكن رضاه عننا أساسه اللي عمله هو عشاننا. يا ريت الكلام ده يغوص لأعماقنا. فرح الله بينا مش مبني على اللي بنعمله عشانه، لكن اللي عمله هو عشاننا. عايز أفهمكو الكلام ده أكثر. إيه هو اللي عمله الله؟ إيه اللي الله عمله في النعمة بحسب كلمة الله؟

رقم 1: الله الأب بادر بخلصنا. مكتوب، "نعمة لكم وسلام من الله الأب، ومن ربنا يسوع المسيح". بنشوف هنا الأب والابن، بنلاقي الاقنومين دول مع بعض كذا مرة في الجزء الافتتاحي في الرسالة. احنا هنا في الآية شايفين أقنوم الأب وأقنوم الابن. عمل إيه الأب؟ الأب بادر بخلصنا. مكتوب في آخر عدد 4، "حسب إرادة الله وأبينا". الله، بحرية إرادته، هو اللي خطط للبشارة إنها تكون معتمدة بالكامل على النعمة، على إنه هو اللي أخذ المبادرة بخلصنا. هو ده اللي بولس قاله. تعالوا لعدد 13 ونشوف توضيح للكلام ده. هنا بولس بيتكلم عن قصته، بيحكي لنا ازاي اتخلص. وخلصوا بالكو بيوصف ازاي اللي عمله، وبعدين ازاي اتحول وبقا بيوصف الرب.

مكتوب في عدد 13: "فإنكم سمعتم بسيرتي قبلاً في الديانة اليهودية، أني كنت أضطهد كنيسته الله بإفراط وأتلفها". نقدر نقول إن بولس كان إرهابي. كان بولس هو اللي يدخل على القرى ويدمرها. كان هو اللي ياخذ الناس ويقدمهم عشان يقتلوا أو يتجرحوا أو يعانوا بسبب إيمانهم بالمسيح. هو ده اللي كان بولس بيعمله، وقال في عدد 14: "وكنتم تقدم في الديانة اليهودية على كثيرين من أتراي في جنسي، إذ كنت أوفر غيراً في تقاليد آبائي". كان بيقول وأنا باعمل الحاجات دي، حصلت حاجة مهمة. اسمعوا التحول

اللي في عدد 15، "ولكن لما سرَّ الله الَّذِي أفرزني من بطن أمي، ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه في لأبشر به بين الأمم."

أنا باحب قوي الوصف ده، بولس كان بيقول، "كنت باعمل كل الحاجات دي، لكن كل ده ماوقفش قدام مسرة الله الرحوم اللي غزت حياتي." وده اللي حصل في أعمال 9 لما بولس كان على طريق دمشق. خلوا بالكو، إن بولس ماكانش وصل لمرحلة زهق فيها من اليهودية وكان بيدور على حاجة ثانية. بولس كان بيتبع الأحكام اليهودية بشدة، كان بيضطهد الكنيسة بشدة. والوقت اللي كان فيه مش بيدور على الإنجيل، كان الإنجيل بيدور عليه. مش دي برضو صورة عظيمة؟

اسمعوا يا اخواتي، مش لازم نكون مرينا بنفس القصة، ولا الاختبار اللي مر بيه بولس، لكن عندنا حاجة مهمة، أفسس 1. يا كل تابع للمسيح موجود النهاردة، عندنا حاجة مهمة: عندنا إله "اخترنا فيه قبل تأسيس العالم." ولأنه بيحبنا "سبق فعيننا للتبني ... حسب مسرة مشيئته، لمدح مجد نعمته." ودي أخبار سارة. ماكانش فينا حد بيدور على الله، هو اللي كان بيدور علينا. مفيش حد مننا موجود هنا النهاردة بسبب بره أو لأنه عمل حاجة إده الحق يبقى موجود هنا. احنا موجودين هنا لأن النعمة جت تجري علينا ولأن الله في نعمته دور علينا. فيه أخبار سارة: الإنجيل مجاني. شطنا هنا صورة الله الأب اللي أخذ المبادرة بالعلاقة معانا وقعد يدور علينا.

ده كلام كويس جداً. المتهودين بيقولوا، "لأ، الحكاية ماتمشيش كده." فبولس كمل كلامه أكثر، وبنالقي قدامنا هنا معلومات تاريخية تخلينا نقول، "إيه علاقة الكلام ده باللي بنقوله؟"

هنا بولس بيدافع عن رسوليته ورسالته كرسول فقال لهم، "الإنجيل ماخترعهوش إنسان، مش أنا اللي ألفته." مكتوب في عدد 11، "وأعرفكم أيها الإخوة الإنجيل الذي بشرت به، أنه ليس بحسب إنسان. لأنني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته." بولس هنا بيأكد لهم ويوضح لهم إن الإنجيل ده مش اختراع بشري، لكن الله هو اللي أعلنه. "بل بإعلان يسوع المسيح." الله أعلنهولي بالنعمة، أنا ماألفتوش.

لما نفكر في الإنجيل من أوله لآخره، نلاقيه متناقض تماماً مع الكبرياء اللي مكلبش في قلوبنا. فكرة إن الله القدوس يجي في صورة إنسان ويعيش حياة بلا خطية على الأرض، عشان يموت على الصليب عشان خطاة متمردين عبدوا حاجات ثانية غيره، فيقدر أي حد، مهما كان ماضيهم عميق أو مظلم، حتى لو كانت خطاياهم متعمدة ومتمردة، أي حد يآمن بيه ببساطة ياخذ حياة أبدية ويتصالح معاه للأبد.

مش ممكن حد يألف الكلام ده. الإنجيل مش اختراع بشري، ده إعلان من الله، بولس قال إننا لو تركنا الإنجيل، بنترك الله. عشان كده قال، "إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر!" لو سبت الإنجيل تبقى سبت الله، لأن الله الأب هو اللي بادر بالخلاص.

إيه اللي عمله الابن؟ الله الأب هو اللي بادر بالخلاص، والله الابن هو اللي تمم الخلاص.  
تعالوا نرجع لعدد 3: "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ الْآبِ، وَمِنْ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَدَلَ نَفْسَهُ لِأَجْلِ  
خَطَايَانَا." ممكن تحتوا خط تحت العبارة اللي في أول عدد 4: "الَّذِي بَدَلَ نَفْسَهُ لِأَجْلِ خَطَايَانَا."  
هي دي الحقيقة الجوهرية للإنجيل، إن الخلاص مش واقف على عمل الإنسان، لكن الخلاص معتمد على  
اللي عمله المسيح. هو قدم نفسه عن خطايانا، بدل خطايانا، لأجل خطايانا، نفس الكلمة الموجودة في  
أصاح 2 وعدد 20، وأصاح 3 عدد 13. المسيح قدم نفسه على الصليب بدل خطايانا، بدل التمن اللي  
المفروض أنا وانت ندفعه، هو عمل كل حاجة ضرورية للخلاص. هو تم الأمر من أجلنا.  
بس المتهودين كانوا بيقولوا، "هو صحيح إن يسوع مات على الصليب، بس انت لازم تؤمن بيه، ولازم  
كمان تعمل الحاجات اللي بنقول لك عليها." كانوا بيضيعوا أهمية موت المسيح على الصليب بالكامل  
بإضافاتهم دي.

وهنا لازم نبقي واعيين. احنا بنضر رسالة الإنجيل لما نزود حاجات على النعمة. أوعوا تكونوا فاكرين  
إن المتهودين ظهروا مرة واحدة ولقيناهم بيقولوا، "يا جماعة، عايزينكو تعرفوا إننا جايبين لكو تعليم  
كاذب، وعايزين ندخله في الكنيسة، والمفروض إننا نتعاقب على التعليم ده، بس يمكن حد فيكو يآمن بيه.  
اعملوا كذا وكذا وكذا وضيّفوه على الإيمان بالمسيح عشان تتخلصوا. مين قال عايز؟"  
ماكانتش دي الطريقة اللي ظهروا بيها على المشهد. بنعومة جدًا، بنفس الطريقة اللي بنشوف بيها حركات  
البدع الواضحة في ثقافتنا حاليًا. دول اتسحبوا بالفكر الناموسي وقالوا، "آمنوا بالمسيح واعملا الحاجات  
دي. طول ما انت مآمن بالمسيح وتعمل الحاجات دي، الله هايقبلك." أول ما نقول الكلام ده، أول ما  
نضيف أي حاجة للنعمة، بنشوه أساس رسالة الإنجيل.

ممكن حد يقول لي: "وايه المشكلة لما نقول 'آمن بالمسيح واعملا الحاجات الفلانية عشان الله يقبلك' إيه  
المشكلة في الحاجات دي؟" وهنا لازم نكون فاهمين حاجة مهمة، وهاستعمل مثل قالهولي أخ من الهند. "لو  
عندك كاس فيه مية نقية وهاديها لك عشان تشربه، وقبل ما أديهولك على طول، حطيت لك فيه نقطة سم  
واحدة بس، ممكن تشربه؟" الإجابة واضحة: "لأ طبعًا." ما هي المية أغلبها نقي، مش كده؟ دي نقطة  
واحدة في وسط الكمية الباقية من المية؟

هي دي الصورة اللي بيرسمها لنا بولس هنا. لما تلوث رسالة الإنجيل بحاجة صغيرة خالص، بتسم  
الموضوع كله، بتلوث الصورة كلها. مانقدرش نشوه النعمة بإننا نزود عليها ولا حتى فتوتة من التدخل  
البشري عشان نبقي مقبولين عند الله. الكتاب ماقلناش نقبل بالمسيح ونعمل حاجات تانية عشان الله يقبلنا.

الكتاب يقول، "قبول الله ليك مبني على حاجة واحدة؛ وهي عمل المسيح على الصليب عشان يدريك الخلاص".

عشان كده لو انت قاعد هنا النهاردة، مش مهم صليت قد ايه الأسبوع ده، مش مهم درست قد ايه في الكتاب، أو إنك شهدت لناس كتير، أو عملت ايه الأسبوع ده، لكن على أساس عمل المسيح، إنت مقبول أمام الله لما تطلب منه. هي دي بس النعمة، وهو ده بس الإنجيل. هو ده اللي بنعيش على أساسه. عشان كده بنتعلق بالمسيح كل لحظة، لأننا محتاجينه كل لحظة عشان نبقي مقبولين عند الله. قبولنا عند الله مبني على اللي عمله المسيح عشاننا.

إذا لما نأمن بالمسيح، لما نتعلق في المسيح، نبقي متأكدين إن علاقتنا بالله سليمة، إننا في سلام مع الله، مش على أساس أي حاجة عملناها، لكن على أساس وجود المسيح في حياتنا، ومش هانضيف أي حاجة على كده. احنا بنشوه الإنجيل لما نضيف أي شيء على النعمة.

على طول هانلاقي فيه اتهامات لرسالة الإنجيل، هانلاقي المتهودين بيتهموه بالتسيب. "لو مفيش علينا حاجة نعملها، فمعنى كده إننا نعيش زي ما احنا عايزين، الناس هايعملوا اللي في مزاجهم." فكانوا بيشككوا في بولس وإنجيله على الأساس ده.

وفعلاً، النعمة بالطريقة دي فيها خطورة. وهنا لازم نفنكر، إننا بنشوه رسالة الإنجيل لما نضيف على النعمة، وكمان نبقي مش فاهمين الإنجيل لما نرخص النعمة، لما نرخص النعمة.

تعالوا نشوف أصحاب 2 عدد 14، بولس هنا بيتكلم عن إن النعمة أولاً مش رخيصة، دي كلفت المسيح حياته على الصليب. "أسلم نفسه لأجل خطايانا." بس مش بس إن النعمة مش رخيصة، لكن النعمة كمان مُغَيَّرَة؛ بتغير الحياة.

بصوا على عدد 14، بولس هنا بيتكلم عن حاجات هانتأمل فيها أكثر المرة الجاية، هو هنا بيقول ازاى إن بطرس وأخوة تانيين اتصرفوا غلط. مكتوب، "لكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل،" خدتوا بالك من الكلام؟ فيه طريقة حياة بتعكس حق الإنجيل، لأن الإنجيل لما يكون موجود، بيغير أسلوب الحياة. حياتك مش ممكن تفضل زي ما هي بعد ما يخرقها إنجيل النعمة. الموضوع مش إنك تزود على النعمة عشان تكون مقبول عند الله، لكن النعمة اللي بتخلينا مقبولين عند الله هي اللي بتغير طريقة حياتنا جذرياً.

وهنا عايزين نكون أمانا، الموضوع هنا بيبقى مُربِك في العهد الجديد، لأننا نسمع حقيقة إننا بالنعمة بس بنخلص، بعدين نلاقي يسوع بيقول لنا، "إن أردت أن تكون كاملاً فإذهب وبع أملكك وأعط الفقراء، فيكون لك كنز في السماء، وتعال اتبعني." وبيقول في يوحنا 15: "أنتم أحبائي إن فعلتم ما أوصيكم به. لو

ماكانش عارفين إن الكلام ده يسوع هو اللي قاله كنا قلنا عليه ناموسي. "يعني إيه لازم نسيب كل حاجة عندنا، ولازم نعمل كذا وكذا؟" وهنا فيه مشكلة. لما نبص على بولس ويعقوب مثلاً، نلاقي بولس بيتكلم في غلاطية عن النعمة وبعدين نلاقيه بيقول تاني إننا "متبررين بالإيمان"، وبعدين تروح رسالة يعقوب تلاقيه بيقول "إيمان بدون أعمال ميت." يعقوب بيقول، "لو ماعندكش أعمال ماشية مع الإيمان، يبقى مالوش فايده." هو أنهي من الاتنين؟ الموضوع فيه قلق هنا. عشان كده قلت لكو إن مارتن لوثر كان بيحب رسالة غلاطية وماكانش بيحب رسالة يعقوب لدرجة إنه مرة قال، "أحياناً بيبقى نفسي أخلص من رسالة يعقوب." وطبعاً ماعندناش الاختيار ده، احنا لازم نعرف نتعامل مع الرسالة ونفهمها.

طيب، نتعامل ازاى مع المعضلة دي؟ هل الموضوع الإيمان بس، ولأ الإيمان مع الأعمال؟ وحتى بولس نفسه بيحيرنا، بيقول في أفسس 2: 8، "لأنكم بالنعمة مخلصون، بالإيمان، وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كلاً يفتخر أحد." يبقى الموضوع كله هو النعمة. بس لما تروح لتسالونيكي الثانية 1: 7، مثلاً تلاقيه بيقول عن الرب، "مُعْطِيًا نِعْمَةً لِلَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ، وَالَّذِينَ لَا يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ."

خلونا نلاحظ إن فيه إحساس إننا ممكن نشوه النعمة لما نضيف لها، وإحساس كمان إننا ممكن نفهم النعمة غلط لما نرخصها.

احنا ماعندناش إنجيلين مختلفين، مفيش غير رسالة إنجيل واحدة في العهد الجديد. مفيش إنجيل يسوع، وإنجيل بولس، وإنجيل بطرس، وإنجيل يعقوب؛ مفيش غير إنجيل واحد. اللي المفروض نفهمه لما ندرس الفقرات دي في العهد الجديد هو إن الكتاب دول كل واحد فيهم كان بيوجه كلامه لموقف معين، ولجمهور معين.

بولس هنا في رسالة غلاطية، بيوجه كلامه لناس بيضيفوا على النعمة. عشان كده بنشوفه بيأكد على صورة النعمة لوحدها، تبقى انت بنتخلص بالنعمة لوحدها. يعقوب كان بيكتب لناس عاملين نفسهم عندهم إيمان، وفي نفس الوقت مش بيسمعوا صرخات الفقرا والمحتاجين، فبيقول لهم هنا، "وايه يعني؟ كل ده مالوش معنى." لو عملت اللي في غلاطية 2: 14 تبقى مش ماشي مع حق الإنجيل.

طيب، ازاى مانقاش بنضيف على النعمة ولا بنرخصها؟ اللي بنتعلمه من غلاطية هو حاجة مهمة وهي الثقة في النعمة. الثقة في النعمة يعني الإيمان. ومن هنا نبتيدي نفهم، بنقول النهاردة إن الخلاص بالنعمة بس. وفي نفس الوقت، بنقول إن الخلاص بالإيمان بس. الإيمان هو المفتاح، هو الرابطة اللي عينها الرب عشان تكون الرابطة بين نعمة الله والخلاص. ده غير إن الإيمان نفسه هو عطية بيديها لنا الرب، وده اللي بيخلي الصورة تكمل على بعضها ويبقى هو ده الإنجيل، هي دي الأخبار السارة.

إِذَا الْإِنْجِيلَ مَجَانِي. وَالْإِنْجِيلَ بِالنِّعْمَةِ. "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ الْآبِ، وَمَنْ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَدَلَ نَفْسَهُ لِأَجْلِ خَطَايَانَا." الله الآب هو اللي بادر بالخلاص، والله الابن هو اللي تم الخلاص بالصليب. قلنا كمان إن الإنجيل مجاني، بس مش بس كده، لكن الحقيقة الثانية عن الإنجيل، إن الإنجيل بيحرر. تعالوا نشوف ازاي إن الإنجيل مش بس بناخده بالمجان، لكنه كمان بيحررنا، بيقدم لنا الحرية. تعالوا نرجع لغلاطية 1 وعدد 4، "رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَدَلَ نَفْسَهُ لِأَجْلِ خَطَايَانَا، لِنُقَدِّنَا مِنَ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ الشَّرِيرِ." الرب بذل نفسه على الصليب عشان خطايانا، ليه؟ عشان ينقذنا من العالم الحاضر الشرير. الكلام ده عظيم. قدامنا هنا صورة إنقاذ.

لما نرجع لسفر الأعمال، هانلاقي نفس كلمة الإنقاذ موجودة بتوصف إنقاذ الإسرائيليين من العبودية في أرض مصر. لما كان بطرس في السجن في أعمال 12، بتحصل له عملية إنقاذ، عملية تحرير. وهي نفس الكلمة اللي استخدمها الكتاب عن بولس لما كان فيه في الشعب ناس عايزين يعدموه في سفر الأعمال، وبيتم إنقاذه منهم، هي هي نفس الكلمة. بس دي المرة الوحيدة اللي بنشوف فيها الكلمة دي في رسالة غلاطية، وبتتكلم هنا عن الخلاص.

وبيتم إنقاذنا من إيه؟ من العالم الحاضر الشرير. كلمة الإنقاذ هنا مش معناها مجرد نتحرر من حاجة، لكن كمان نتحرر من قوتها. والصورة اللي بيرسمها لنا بولس هنا هو إننا بنهرب من العالم الحاضر الشرير؛ العالم اللي احنا عايشين فيه، اللي ضد كلمة الله في كل طريقه. طبعًا واضح إننا مش بننقذ من العالم نفسه، لأننا لسة موجودين فيه، لكن المعنى هو إننا بنهرب من سلطة العالم وطرقه.

اللي بولس بيقوله هنا بيضرب بصورة مباشرة الاتهامات اللي بتقول إن الإنجيل بيدينا رخصة للخطية والتسبب. كأن بولس بيقول لنا، "لأ، إنجيل النعمة هو كمان إنجيل الإنقاذ، بتبقى فيه حُر ومش بتعيش زي ما العالم بيعيش، ولا بتفكر زي ما العالم بيفكر، ولا بتحب زي ما العالم بيحب، ولا بتشترك في اللي العالم بيشارك فيه، لأنك اتحررت من كل ده، الله أنقذك من كل ده. انت مش تحت عبودية طرق العالم خلاص، انت اتحررت منه عشان تعيش مختلف." وده اللي بولس هايتكلم عنه خصوصًا في غلاطية 5 و6. هايقول لنا ازاي إن الرب بيدينا روحه القدوس، وهو روح الحرية اللي بيحررنا فنعيش حضور المسيح جوانا، ونعيش بحسب طرق المسيح، وبتكلم كلام المسيح، ونفكر أفكار المسيح. وإن المسيح هايملا كياننا لأننا أحرار من العالم.

الإنجيل بيحرر. بنعمة الله، الإنجيل بيحررنا من الخطية اللي في العالم، بيحررنا من اتجاهات وأعمال الخطية. بيحررنا من الأفكار اللي كنا عايشين بيها، واللي كانت مستعبدانا. بولس بيقول إننا مش اتحررنا من غير هدف، احنا اتحررنا للمسيح ولحضوره جوانا، وعشان نبدأ نختبر حياته فينا بصورة يومية."

هو ده جمال الإنجيل، لو اعتقدنا إنا نقدر نطيع الوصايا دي بقوتنا، أو إنا هانعمل لنفسنا قواعد أو لو إنا عملنا كذا وكذا الرب هايقبلنا، يبقى ده فعلاً فكر ناموسي. لكن بنعمة المسيح، لما نسمع وصايا قوية من الكتاب، لما نسمع كلام يسوع نقول، "أنا ماقدرش أعمل الكلام ده لوحدي، لكن أقدر بقوة المسيح اللي فيّ، وأقدر بحسب كلمته اللي إداهالي، مش بُناءً على قوانيني، لكن بُناءً على كلمته، وهأقدر، مش عشان الرب يقبلني، لكن لأن الرب فعلاً قبلني في المسيح."

احنا دلوقتي أحرار، احنا عايشين بالنعمة. احنا مش بنقول صلاة وبعديها نشوف هانتصرف ازاى، احنا عايشين بالنعمة. لما نقوم في الصبح، محتاجين نعمة عشان نتنفس، محتاجين نعمة عشان نتكلم، محتاجين نعمة عشان نمشي، محتاجين نعمة عشان نعرف نعيش اللي في العهد الجديد. احنا محتاجين نعمة عشان نصلي، محتاجين نعمة عشان ندرس كلمة الله، محتاجين نعمة عشان نعمل أي حاجة. وكل لحظة، وكل يوم، نعتمد على النعمة، والنعمة تشبع كياننا. والنعمة تتسكب من كياننا، لأننا لأول مرة، بنعمة المسيح، بقينا أحرار فنقدر نعيش الحياة اللي الله خلقنا عشان نعيشها، مفيش عبودية للعالم تاني.

يا مؤمن، لو بتصارع مع الخطية، ومُصِّرٌ على خطية معينة مش قادر تتخلص منها، عايز أفكرك، انت اتحررت من الخطية دي. انت اتحررت من قوتها، الرب أنقذك من سلطان الخطية دي، مالهاش عليك سلطان تاني. انت حر بقوة المسيح اللي فيك، وبنعمة المسيح اللي فيك، مش على أساس قدرتك على العمل، لكن على أساس قوة نعمة المسيح اللي غلب الخطية على الصليب. انت حر من ذنب الخطية. "لَا شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، ... لِأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيئَةِ وَالْمَوْتِ." انت حر من أي نوع من المسيحية المهزومة، مفيش حاجة اسمها كده أصلاً، احنا عندنا النعمة. في كل لحظة عندنا النعمة.

قلنا إن الإنجيل مجاني، وإن الإنجيل بيحرر. بنعمته احنا أحرار من خطية العالم، وبنعمته عندنا الحرية نتشارك مع العالم.

تعالوا معايا لعدد 15 و16 وشوفوا معايا ازاى إن الرب لما خلّص بولس ماكانش هدفه ينقذ بولس وبس. اسمعوا بولس بيقول إيه في عدد 15: "ولكن لما سرَّ الله الذي أفرزني من بطن أمي، ودعاني بنعمته أن يُعلن ابنه فيّ،" فيه هنا 3 حاجات الله عملهم: "أفرزني، ودعاني، وسرَّ أن يُعلن ابنه فيّ" بعد كده بيقول الغرض، بيقول ليه. "يا بولس، ليه ربنا أفرزك؟ ليه دعاك؟ ولية أعلن المسيح فيك؟ عشان إيه؟ بصوا بولس بيقول إيه: "لأُبشِّرَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ."

وعايزكو تشوفوا في الجملة القصيرة دي، المستخبية وسط غلاطية 1، ازاى إن بركة الله مرتبطة بخطة الله. ليه الله خلص بولس؟ ليه الله إدا بولس النعمة المتزايدة دي؟ أكيد عمل كده لسبب. ليه؟ عشان يقدر

بولس يعلن النعمة للأمم. مش عشان بولس يستريح ويفرد ضميره في الكرسي في قاعة كنيسة باقي عمره وهو غرقان في النعمة. لأ، كان فيه هدف أعمق من كده. بولس أخذ النعمة لهدف، وهو إنه يبشر بالنعمة دي للناس، يعلنها للآخرين، يعلن البشارة للناس. ده كان إعلان خاص عشان يوصله للناس. شفتوا الصورة اللي قدامنا هنا؟ عايز أقول لكو إن هي دي الصورة نفسها اللي عندنا هنا النهاردة. احنا فرحانيين إن الله أفرزنا، وإن الله دعانا بنعمته، وأعلن لنا المسيح، لكن خلوا الكلام ده يخلينا نفكر في 600 مليون نسمة في شمال الهند، وأقل من 1 % منهم مسيحيين. تفتكروا ليه الله سمح إن أنا وانت نتولد في بلد نقدر نسمع فيها رسالة الإنجيل بسهولة؟ ماتقدرش لما تروح الهند ما تقولش لنفسك، "هو أنا ليه ماتولدتش في الأحياء الفقيرة اللي هناك؟" أو "أنا ليه ماتولدتش هنا، في المكان اللي مافيهوش رسالة الإنجيل ده؟" وانت عارف إن مالکش أي فضل في الموضوع، ماكانش ليك أي دور في الموضوع، الموضوع كله بالنعمة.

أنا وانت عندنا النعمة. وبنعمة الرب، عندنا الإنجيل، وده سبب فرحنا. وده سبب يخلينا نمجد الله، ونقدم له الحمد. لكن دي كمان مسئولية. الله إيدنا إنجيل النعمة لغرض، وهو إننا نعلن الإنجيل، مش عشان نقعد ونخبي الإنجيل. لأ، عشان نروح الأماكن اللي بنعيش فيها، اللي بنشتغل فيها، الأماكن اللي مش سهل نروح لها، أو حتى خطر نروح لها، ونعلن الإنجيل هناك لأنه الأخبار السارة، هو أعظم خبر في الدنيا. الإنجيل أخبار سارة ومجيدة بنحب نعلنها. وسبب حصولنا على الإنجيل هو عشان نعلنه. عندنا الحرية نتشارك بيه مع العالم.

تخيل لو سقت عربيتك لمدة ساعة ورحت قرية متطرفة شوية، هناك في شمال الهند، ناحية نيبال Nepal ، وتروح القرى دي، قرية ورا قرية، ولما يتهيألك إنك وصلت لآخر العالم، تلاقي وراها قرية تانية، معزولة وبعيدة. وفي الآخر توصل للقرية المعينة دي، وتدخل القرية، وتوصل لبيت برة القرية، ويقولوا لك اتفضل أقعد، ويجيبوا لك شاي. على فكرة، الناس دول كرما. ويجيبوا لك أكل، ومش هاحكي لكو عن الأكل، لحسن أبوظ القصة اللي بنتخيلها سوا. المهم بتقعد وتتكلم مع الناس اللي هناك، وواحد ورا الثاني، رجالة وستات، يتجمعوا حواليك ويعملوا دايرة صغيرة فيها حوالي 30 شخص. وتلاقي قدامك فرصة تقف قدام 30 واحد، وولا واحد منهم سمع بشارة الإنجيل قبل كده. دي أول مرة يسمعو فيها عن يسوع. وعندك فرصة تقف وتحط عينك في عين الـ 30 واحد دول وتكلم ناس بقالهم أجيال وأجيال بيحاولوا يوصلوا للسلام مع الله. قدامك فرصة تبص في وشهم وتقول، "انتو أحرار، مش لازم تتعبوا ثاني، مش لازم تحاولوا ثاني، مش لازم تقعدوا تمشوا ورا قواعد وقوانين عشان تحاولوا توصلوا لله. عندي ليكو خبر سعيد. الله هو اللي وصل لكو. هو اللي جالكو، جالكو في شخص يسوع المسيح، وهو مش واحد من



33 مليون إله. هو إله واحد، هو الله الواحد، الله الخالق اللي عملكو طريق توصلوا له بيه، مش على أساس أعمالكو، لكن على أساس نعمته. هو هاخلصكو بنعمته، ويديكو سلام مع الله دلوقتي ببساطة جدًا لو وثقتوا فيه."

دي أخبار سارة، ومش بس للناس اللي في الهند، لكن كمان لكل واحد موجود هنا النهاردة. مهما كان ماضيك، مهما كانت حالتك دلوقتي، مهما كانت الخطية اللي كنت بتصارع معاها الأسبوع اللي فات، مهما كان اللي كنت بتعمله الساعة 2 بعد نص الليل امبارح على الإنترنت، مهما كان اللي عملته في البيت أو في الشغل الأسبوع اللي فات، حتى لو كانت خطيتك شكلها قذر جدًا، ومهما كنت حاسس بعدم استحقاقك قدام الله، لكن الحقيقة هي إنك حر. انت حر بنعمة المسيح. الرب غفر لك بنعمته، ومفيش حاجة عليك لازم تعملها عشان يقبلك، لأنه هو فرحان بيبك لسبب واحد بس وهو اتحادك بالمسيح.

مكتوب في مزمور 103، "كَبَعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِينَا." وفي إشعيا 43: "خَطَايَاكَ لَا أَدْكُرُهَا." وفي يوحنا الأولى 1: 9 إنه "يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ." ومكتوب في بطرس الأولى 2 إنه بيخلينا "جِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبٌ اقْتِنَاءٍ، ... الَّذِينَ كُنْتُمْ غَيْرَ مَرْحُومِينَ، وَأَمَّا الْآنَ فَمَرْحُومُونَ." ومكتوب في رومية 9 إنك أخذت الرحمة، مش على أساس أعمالك ورغباتك، لكن على أساس رغبة الله. هو اللي دَوَّرَ عليك، الرحمة جت تجري عليك، وبقيت حر. انت بالنعمة حر، ودي أخبار سارة. دي أجمل أخبار في العالم. ومفيش طريقة تانية نكون فيها في سلام مع الله إلا بالنعمة، وبالنعمة بس.